|  |
| --- |
| المناهج النقدية الغربية السنة الثانية ماستر/مج2 ـ محاضرة ـ أ/ إدريس سامية |

|  |
| --- |
| **الاتجاه السيـــــميائي** **في****النقد العربي المعاصر** |

**تمهيد :**

 يتكون مصطلح السيميائية sémiotique , sémiotics من اللاحقة التي تدل على العلم في اللغات الأجنبية، ومن الحد الإغريقي sémeion الذي يحيل على سمة مميزة ، أثر ، قرينة..، وورد لفظ السيمياء عند العرب القدامى بدلالات كثيرة، فهي " تلتصق أحيانا بعلوم السحر والطلسمات التي تعتمد أسرار الحروف والرموز و التخطيطات الدالة، وأحيانا تصبح فرعا من فروع الكيمياء، وأحيانا تلتصق السيمياء بعلم الدلالة وأحيانا بالمنطق وعلم التفسير و التأويل "، و" السيميائية " ترجمة من بين ترجمات كثيرة لـsémiotique ، ومن بينها؛ علم السيمياء، السيميولوجيا، السيميائيات، الرموزية، علم العلامات، علم الرموز، العلامية، العلاماتية، علم الدلائل، الدلائلية، علم الإشارات، السيميوتيكا، السيميوطيقا...

 وكلها تعين علم العلامات الذي نشأ بين نهاية القرن 19 وبداية القرن 20، يسمى السيميائية حينا والسيميولوجيا حينا آخر، بإسهام أوربي وأمريكي مشترك في فترتين متزامنتين نسبيا على يد العالم اللغوي فردينا ندي سوسور ( 1857 – 1913 ) والفيلسوف الأمريكي شارلز ساندرس بيرس ( 1839 – 1914).

**1 ـ نشأة السيميائية :**

أ ) كان سوسور أول من تنبأ بقيام علم جديد تكون اللسانيات جزءا منه في كتابه " دروس في اللسانيات العامة " حيث يقول: " إن اللغة نسق من العلامات، يعبر عن أفكار ومنه فهي مشابهة للكتابة وأبجدية الصم البكم والطقوس الرمزية و أشكال المجاملة والإشارات العسكرية ..الخ، إنها ـ فقط ـ الأهم بين كل هذه الأنساق.

يمكننا ـ إذن ـ أن نتصور علما يدرس حياة العلامات في الحياة الاجتماعية، قد يشكل قسما من علم النفس الاجتماعي، وإذن من علم النفس العام، سنسميه السيميولوجيا sémiologie (من الكلمة الإغريقية séméion بمعنى علامة signe) التي يمكن أن تنبئنا بما تتكون منه العلامات والقوانين التي تحكمها "والعلامة اللغوية عند سوسور كيان ثنائي المبنى يتكون من دال / صورة سمعي و مدلول / صورة ذهنية والعلاقة بينهما اعتباطية في حين يستبعد المرجع المادي من مجال الدراسة العلمية، ويعتبر سوسور أن اللسانيات ليست إلا فرعا من هذا العلم العام ( السيميولوجيا ) وستغدو القوانين التي سيكتشفها قابلة للتطبيق على اللسانيات.

فالسيميائية أشمل من اللسانيات التي هي أحد أنظمة العلامات إلى جانب أنظمة أخرى غير لغوية، لكن رولان بارت يقلب التصور السوسيري بحجة أن كل أنظمة العلامات لا بد وأن تترجم إلى النظام اللغوي لذا فهو يؤكد اللسانيات هي الأصل والسيميائية الفرع، فـ"الإنسان محكوم باللغة المنطوقة ولا يمكن لأي مؤسسة سيميولوجية أن تتجاهل ذلك، ربما يجب إذن أن نعكس صياغة سوسور، وأن نقرر السيميولوجيا جزءا من اللسانيات".

ب) أصبحت السيميائية اختصاصا مستقلا مع أعمال بيرس الذي يعتبرها إطارا مرجعيا يظم كل أنواع الدراسات حيث يقول أنه ليس في الإمكان أن يدرس أي موضوع ـ رياضي أو أخلاقي أو جاذبي أو ميتافيزيقي أو ديناميكيا حرارية ، أو بصري .. إلا باعتماد السيميائية التي يجعلها اسما آخر للمنطق بمفهومه العام، وقد بث بيرس آراءه ضمن منظومة فلسفية معقدة.

يرى بيرس أن كل تجربة إنسانية تنتظم في ثلاث مستويات يطلق عليها الأولية والثانوية والثالثية، وقد صنف العلامات وفق مبدأ التقسيم الثلاثي ذاته، حيث يعرف العلامة أو المصورة représentant (الممثل) إن العلامة أو الممثل هي "شيء ما من شأنه أن يقوم مقام شيء آخر، ويقوم مقامه بطريقة محددة بالنسبة إلى شخص معين"، فهي توجه لشخص ما، بمعنى أنها تخلق في عقل ذلك الشخص علامة معادلة أو ربما علامة أكثر تطورا، وهذه العلامة التي تخلقها أسميها مفسرة interprétant ( مؤول ) للعلامة الأولى، إن العلامة تنوب عن شيء ما وهذا الشيء هو موضوعها objet ( المرجع) وهي لا تنوب عنه من كل الوجهات بل تنوب عنه وفق أساس أو ركيزة ( أرضية).

وتكون العلامة مع المفسرة ( المؤول ) علامة أخرى تفيض عن مرجعها بفعل قاعدة تفسيرية في الفكر وهكذا حتى لا يكون الفكر ممكنا إلا في و بالعلامات؛ إن سيميائية بيرس " ليست مجرد أدوات إجرائية يمكن استثمارها في قراءة ظواهر معينة، لكنها بالإضافة إلى ذلك تصور متكامل للكون، الذي هو سلسلة لا متناهية من الأنساق السيميائية. إذ يستحيل فصل العلامة عن الواقع، لأن هذا الأخير عبارة عن سلسلة من العلامات التي لا تنفك تحيل على علامات جديدة تدرج ضمن سلسلة أخرى من الإحالات. وهكذا دواليك".

يقيم بيرس تصنيفات مختلفة ومتشعبة لأنواع العلامات لذا سنكتفي بذكر أهمها للدراسة الأدبية، وهي تقسيم العلامة إلى المؤشر، الأيقونة و الرمز .

1 ـ المؤشر index مثل "... السهم الذي يبصره مشيرا إلى مكان معين و مثل حركة الإصبع عندما تشير إلى شيء أمامها باعتبار تلك الإشارات مجالا لأنواع خاصة تقوم بين الدال والمدلول فيها علاقة التجاور المكاني "

2 ـ الأيقونة icone تتمثل في الصورة الدّالة على متصوّر، مثل صورة العذراء في الطقوس المسيحية، أو صورة السيارة في إشارات المرور أو غير ذلك مما تحدده طبيعة العلاقة بين الدال والمدلول فيه على أساس التشابه.

3 ـ الرمز symbole والرّمز يتميز بأن علاقته تجعلنا نصل بين مدلول الكلمة ودليلها الخارجي، والعلاقة في الرمز بين طرفي العلامة علاقة اعتباطية تتم عرفيا أو مصادفة و ليست علاقة سببية.

**2 ـ الفرق بين السيميولوجيا والسيميائية :**

 ساد مصطلح السيميولوجيا في الاستخدام الأوربي في حين يفضل الأمريكيون مصطلح السيميائية، إلا أن المصطلحين معا عرفا انتشارا متبادَلاً. ويصر بارت وأتباعُه على استخدام مصطلح "السيميولوجيا"، وينحو نحوَهم أندريه مارتيني (André Martinet) وتلاميذه من الوظيفيين. في حين أن من أطلق عليهم كلود كوكي اسم "مدرسة باريس" ( أ.ج. غريماس ، ج.كورتيس ، ميشال اريفي ، كلود شابرول و كلود كوكي ) يستعملون مصطلح sémiotique فقط ، وقد حدد غريماس الفارق بين المصطلحين في اللغة الفرنسية، بأنْ جعل "السيميائية" تحيل إلى الفروع؛ أي إلى الجانب العملي والأبحاث المنجَزة حول العلامات اللفظية وغير اللفظية. في حين استعمل "السيميولوجيا" للدلالة على الأصول؛ أي على الإطار النظري العام لعلم العلامات. وفرق آخرون بين المصطلحين على أساس أن "السيميولوجيا" تدرس العلامات غير اللسانية كقانون السير، في حين تدرس السيميائية الأنظمة اللسانية كالنص الأدبي... الخ.

و لكن التفرقة بين "السيميولوجيا" و"السيميائية" لم تعد قائمة، خصوصا بعد أن قررت "الجمعية العالمية للسيميائيات" –التي تأسست عام 1974م- تبني مصطلح "Sémiotique"..

**3 ـ اتجاهات السيميائية :**

 الواقع أن السيميائية قد تحولت إلى سيميائيات، وقد اختلف الدارسون في تحديد اتجاهاتها باختلاف منطلقاتهم المعرفية فقد تحدث جورج مونان في كتابه (مدخل إلى السيميولوجيا) عن اتجاهين سيميائيين بارزين؛ أولهما "سيميولوجيا التواصل" (Sémiologie de communication)، وثانيهما سماه "سيميولوجيات الدلالة" (Sémiologies de la signification). ويقسم محمد السرغيني الاتجاهات السيميولوجية إلى ثلاثة أنواع رئيسة، هي : الاتجاه الأمريكي؛ ويمثله بيرس بامتياز، والاتجاه الروسي ممَثَّلا في الشكلانية الروسية ومدرسة تارتو، والاتجاه الفرنسي الذي عرف اختلافات جمة وزعته إلى مدارسَ عدةٍ. وخصص الدكتور حنون مبارك الفصل الرابع من كتابه "دروس في السيميائيات" بالحديث عن الاتجاهات السيميائية الحديثة، حيث قسمها إلى سبعة اتجاهات بارزة كالتالي: سيميولوجيا سوسير، وسيميولوجيا التواصل، وسيميولوجيا الدلالة، وسيميوطيقا بيرس، ورمزية كاسّيرر، وسيميوطيقا الثقافة، والسيميوطيقا ومسألة المرجع. وسنقصر حديثنا على؛

أ) سيميائية التواصل:  يمثل هذا الاتجاه بويسونس، باريتو، مونان، كرايس، مارتيني..، ويذهب أنصاره إلى أن العلامة تتكون من وحدة ثلاثية المبنى الدال والمدلول والقصد، وهم يركزون في أبحاثهم على الوظيفة التواصلية أو الاتصالية، وهي لا تقتصر على الوحدات اللسانية وإنما تتناول كذلك الوحدات غير اللسانية، لكنها تجعل هذا التواصل مشروطا بالقصدية  والتأثير على الغير من المرسل حيث لا يمكن للعلامة أن تكون أداة تواصل قصدية، مادام لم يشترط القصدية التواصلية الواعية  **المستخدَمة لإحداث التأثير في الغير، والمعترَف بها - بتلك الصفة– من قبل الشخص الذي نتوخى التأثير فيه. إذاً، فعنصر التواصل هو الموضوع الرئيس في هذا الاتجاه، وخاصة "التواصل الإنساني ".**

**ويرى باريتو أن استعمال العلامات هو – وحده - الذي يحدد التواصل؛ بحيث يمكن الحديث عن فعل تواصلي أو فعل سيمي في كل لحظة يحاول فيها مرسل ـ وهو في طور إنتاج علامة ما- إمداد مرسَل إليه بأَمَارة أو إشارة معينة (Indication).**

**ب) سيميائية الدلالة: لما كانت الأشياء تحمل دلالات وكانت للدلالة أهمية خطيرة في الواقع، فقد نشأ في مجال السيميائية اتجاه يبحث في هذا الأمر ويمثله رولان بارت الذي أوضح أن جانبا هاما من البحث السيميولوجي المعاصر مرده –بدون انقطاع - إلى مسألة الدلالة، فاللغة لا تستنفذ كل إمكانيات التواصل، فنحن نتواصل، سواء توفرت القصدية أم لم تتوفر، مما حذا ببارت إلى أن يُسْنِد مهمة التواصل إلى أنساق اللغة وإلى الأشياء (Choses) على حد سواء. ويرى بارث أن اللغة هي مؤول كل الأنساق أيا كان نوعها**

**وإذا كان سوسير يستخدم مصطلحات "العلامة" (Signe) و"الدال (Signifiant) و"المدلول" (Signifié)، فإن بارت قد استعمل –مكانَها- مصطلحات "الدلالة" (Signification) و"التعبير" (Expression) و"المحتوى" (Contenu).**

|  |  |
| --- | --- |
| **1 ـ دال** | **2 ـ مدلول** |
| **IIـ مفهوم** | **3 ـ علامة****I ـ تعبير** |
| **III ـ دلالة** |

**بعد أن يعرف بارت الأساطير على أنها أنظمة سيميولوجية يعتبر أن دراستها " ليست سوى جزء من دراسة العلامات الواسعة التي افترض سوسور وجودها منذ أربعين سنة تحت اسم السيميولوجيا " ويقر بأن "السيميولوجيا هي دراسة الأشكال لأنها تقوم بدراسة الدلالات بمعزل عن مضمونها " انطلاقا من افتراض تكافؤ بين حدي العلامة . فالعلامة في المستوى الأول ( النظام اللغوي ) تتكون من دال و مدلول، ولكنها في المستوى الثاني ( السيميولوجي ) تتحول إلى دال يسميه بارت التعبير لمدلول ثان يطلق عليه المفهوم ( أو المحتوى )، ويعطي مثالا " لتكن باقة من الزهور ؛ فأجعلها تعبر عن شعوري، إذا هل في هذا غير دال ومدلول و شعوري ؟ (...) هذا ينطبق على صعيد الحياة المعيشية، فأنا لا أستطيع فصل الأزهار عن الرسالة التي تحملها، كما ينطبق ذلك على صعيد التحليل، إذ لا يسعني خلط الزهور بما هي دال، بالزهور بما هي علامة، الدال فارغ أما العلامة فممتلئة ولها معنى"، تتضمن الأسطورة ـ حسب التحليل البارتي ـ منظومتين سيميولوجيتين إحداهما مركبة على الأخرى، أولها هي المنظومة اللسانية التي يسميها اللغة ـ الموضوع، وثانيها ( حيث يتحول النظام الأول إلى مجرد دوال أو تعبير سيتلقى محتوى و يتحول إلى دلالة في المنظومة الأسطورية أو الموضوع ـ الميتا لغة .**

**يقسم بارت – في مقال "عناصر السيميولوجيا" الصادر عام 1964- الدلالة إلى دلالة حقيقية تعيينية (Dénotation) ودلالة مجازية إيحائية، فائض الدلالة (Connotation).**

ج )  سيميائية الثقافة : يمثل هذا الاتجاه فلسفة الأشكال الرمزية (كاسيرر) ولها انصار في الاتحاد السوفياتي ( يوري لوتمان ، ايفانوف ، أوسبنسكي ..) ، تنطلق سيميائية الثقافة من اعتبار الظواهر الثقافية موضوعات تواصلية وأنساقا دلالية، والثقافة عبارة عن إسناد وظيفة للأشياء الطبيعة وتسميتها وتذكرها فهي تصف الأنظمة السيميائية بأنها أنظمة مندمجة للعالم. أي أنها تضع عناصر العالم الخارجي في شكل تصور ذهني هو نسق أو نموذج لذلك يرى أن تصنيف العلامات في شكل تدرج هرمي . واللغة هي النظام الأولي بالنسبة للأنظمة المشتقة منها الأساطير والأديان والفنون..الخ هذا الاتجاه العام يقر بأن العلامة لا تكتسب دلالتها إلا من خلال وضعها في إطار الثقافة. وهو لا ينظر إلى العلامة المفردة بل يتكلم عن أنظمة دالة. أي مجموعة من العلامات، ولا يؤمن باستقلال النظام الواحد عن الأنظمة الأخرى.

حيث يخرج الفيلسوف الألماني إرنست كاسيرر على سبيل المثال عمله حول " فلسفة الأشكال الرمزية " بمجموعة من المبادئ يخصها تودوروف كما يلي :

ـ إن اللغة مجرد أداة، وذلك أن دورها ليس تسمية حقيقة سابقة الوجود بل هو تمفصلها وتصورها. إن الدور الرمزي ـ بمعناه الواسع، أي كل ما له دلالة هو ما يميز الإنسان عن الحيوان ( " الإنسان حيوان رمزي " ).

ـ لا تنفرد اللغة وحدها بهذه الخاصية، بل تشترك فيها كذلك أنظمة أخرى تكون مجتمع عالم الإنسان، وهي الأسطورة والدين والفن والعلم والتاريخ، فهي كلها أشكال رمزية، وإلى كاسيرر يعود الفضل في التساؤل حول القوانين الخاصة التي تتحكم في الأنظمة الرمزية وحول الفوارق بينها وبين المنطق لكن مشروعه يبقى فلسفيا أكثر منه مساهمة علمية.

**4 ـ السيميائية الأدبية :**

 **استقطب الأدب اهتمام السيميائيين أكثر من غيره، ففي مقال عنوانه " الفن كحدث سيميولوجية " يرى موكارفسكي " أن دراسة الفنون يجب أن تصبح جزءا من أجزاء السيميائية، وحاول أن يحدد خصوصية الدليل الجمالي في كونه دليلا مستقلا، يكتسب أهميته في نفسه، وبالإضافة إلى هذه الوظيفة الجمالية المشتركة بين كل الفنون هناك وظيفة أخرى خاصة بالفنون ذات الموضوع مثل الأدب الرسم والنحت هي الوظيفة التواصلية.**

 **ونتج عن اهتمام السيميائيين بالأدب والأدبية كم من الدراسات والنظريات المتنوعة التي تشكل على حد تعبير أريفي " حقل بحوث يشكل ورشة يجري فيها الهدم و البناء بشكل متزامن " وليست جهازا مكتملا ومتجانس المفاهيم و الإجراءات المنهجية، وهو يميز فيها بين خطين بارزين :**

**1 ـ السيميائية البنيوية؛ و تتجلى بالخصوص في مدرسة باريس التي يتزعمها ألجيراد جوليان غريماس الذي أثر في أعمال جان كلود كوكي، جوزيف كورتيس، توما بافيل، فرنسوا راستيه، كما تظهر في أعمال المتخصصين في تحليل الحكاية مثل كلود بريمون، كلود شابرول، جيرار جنيت، بول لاريفيه، تزيفيتان تودوروف، كما أسهمت فيها أبحاث رولان بارت في السيميائية البنيوية قبل أن ينتقل إلى السيميائية ما بعد البنيوية .**

**يتحدد النص ( الأدبي وغير الأدبي ) في السيميائية الأدبية كتجلٍّ خطابي لنظام من الأدلة أو لنظام دلالي، وكل نص يخضع أولا للنظام اللساني وعلى السيميائي أن يحلل أولا نظام " المعنى اللساني " قبل أن يبرز الدلالات اللامتناهية الإضافية المرتبطة به، فالنص " مشفر لسانيا، ويعتبر هذا التشفير اللساني مهيمنا بالنسبة للتحديدات الثانوية، بحيث يكون الشكل اللساني نفسه دالا لمدلول، وبذلك لا تتطابق العلامة السيميائية مع الدليل اللغوي البحت، " إن الاختلاف الأساسي يلاحظ في العلاقات بين صعيد الدال (أو التعبير) وصعيد المدلول (أو المحتوى)، حيث تتطابق وحدات الدال والمدلول على الصعيد اللساني ولكنها تختلف على الصعيد السيميائي مما يؤدي إلى اختلاف في المنهج بين السيميائية واللسانيات. لكن عدم التطابق بين العلامة اللغوية والعلامة السيميائية في النص لا يلغي " فرضية التماثل بين الصعيدين، صعيد المحتوى وصعيد التعبير، حيث ينقسم كل منهما إلى شكل ومادة، وما يهم المحلل السيميائي هو شكل الدلالة والكشف عن نماذج انتظامها وليس مادتها ومضمونها الذي يتنوع من نص إلى آخر .**

**\* مبادئ التحليل السيميائي :**

**كرست مدرسة باريس السيميائية أبحاثها لدراسة الجانب الذي أهمليه اللسانيات وهو المدلول، أو جانب المعنى أو الدلالة أو التدليل، واستكشاف جميع القوانين التي تتحكم في توليد النصوص في تمظهراتها اللامحدودة ، و قد طبقت السيميائية النصية على نصوص تنتمي إلى أجناس مختلفة أدبية و غير أدبية، وكانت هذه الدراسات تنطلق من اللسانيات والأنثروبولوجيا ومن منجزات الشكلانية الروسية، حيث استلهمت أعمال بروب و ليفي شتروس.**

**تستند السيميائية البنيوية في تحليل خطاب النص تحليلا بنيويا بطريقة محايثة تستهدف دراسة شكل المضمون للوصول إلى المعنى الذي يبنى من خلال لعبة الاختلافات والتضاد، وبهذا تتجاوز بنية الجملة إلى بنية الخطاب وتبحث عن شكل الدلول أو المحتوى . وتتلخص مبادئ التحليل السيميائي في:**

**أ‌- تحليل محايث: نقصد بالتحليل المحايث البحث عن الشروط الداخلية المتحكمة في تكوين الدلالة وإقصاء المحيل الخارجي. وعليه، فالمعنى يجب أن ينظر إليه على أنه أثر ناتج عن شبكة من العلاقات الرابطة بين العناصر.**

**ب‌- تحليل بنيوي: يكتسي المعنى وجوده بالاختلاف وفي الاختلاف. ومن ثم، فإن إدراك معنى الأقوال والنصوص يفترض وجود نظام مبنْيَن من العلاقات. وهذا بدوره يؤدي بنا إلى تسليم أن عناصر النص لا دلالة لها إلا عبر شبكة من العلاقات القائمة بينها. ولذا لا يجب الاهتمام بالعناصر إلا ما كان منها داخلا في نظام الاختلاف تقييما وبناء. وهو ما نسميه شكل المضمون، أي بعبارة أخرى تحليلا بنيويا لأنه لا يهدف إلى وصف المعنى نفسه، وإنما شكله ومعماره.**

**ت‌- تحليل الخطاب: يهتم التحليل السيميائي بالخطاب، أي يهتم ببناء نظام لإنتاج الأقوال والنصوص وهو ما يسمى بالقدرة الخطابية. وهذا ما يميزه عن اللسانيات البنيوية التي تهتم بالجملة.**

**2 ـ السيميائية ما بعد البنيوية؛ تقوم السيميائيات ما بعد البنيوية على أسس إبستيمولوجية مناقضة للخطاب البنيوي، وتتمثل أساسا في تجاوز البنيوية المعلقة في الفكر الثنائي والتي لا تكترث للحياة الموجودة في الكتابة، وأهم من يمثله رولان بارت و جوليا كريستيفا وهنري ميشونيك.**

**و سنعرض هنا كمثال بعضا من مصطلحات جوليا كريستيفا التي بلورتها في ما أطلقت عليه " السيماناليز" ( وهو** مصطلح منحوت من كلمتين (sèma + analyse) الأولى بمعنى علامة signe وذلك بإرجاعها إلى أصولها الإغريقية (sêma) والثانية بمعنى تحليل. و يترجمها البعض بالسيميائيات التحليلية وهناك من يترجمها بالتحييل الدلائلي)**.**

 **- التدليل signifiance : استعمل مفهوم التدليل مرات عديدة سواء في اللسانيات أو في حقل التحليل النفسي ما بعد الفرويدي خاصة عند لاكان الذي يشير به إلى " الهيئة في حلم البنية الفونيمية أين يتمفصل ويحلل الدال في الخطاب "، إن اللاحقة ance في signifiance تؤكد على مفهوم سير العملية أي على الاشتغال الدائم، وهو بذلك يختلف عن الدلالة التي تقوم على علاقة افتراض بسيطة متبادلة بين وجهي الدليل، حيث تسعى** كريستيفا إلى إيجاد علم للنص "أكبر من أن يكون مجرد (سيميولوجيا) أو سيميائيات، فهو ينبني كنقد للمعنى ولعناصره وقوانينه ويتأسس من ثمة كتحليل دلائلي"، أي كتحليل يتجاوز وظيفة السيميائيات ويخترقها، وستكون مهمة السيماناليز أن "تدرس التدليل signifiance داخل النص سيكون عليها أن تخترق الدال مع الذات والرمز، إضافة إلى التنظيمات النحوية للخطاب، من أجل الدخول إلى هذه المنطقة حيث تتجمع أصول ما يدل في حضور‏ اللغة " .

- النص كإنتاجية : يرتبط هذا المفهوم بمصطلح الإنتاج، الذي كثيراً ما نجده يتردد في كتابات ماركس، التي تأثرت بها كريستيفا، فقد "تناول ماركس بالدراسة أنماط الإنتاج وعلاقاته وقواه ووسائله"، كما ترى "أنه أول من انتبه إلى العمل المنتج كأهم ميزة في تحديد النظام السيميائي"، هذا الأخير الذي يفتح المجال أمام الأطراف الثلاثة للعملية الإبداعية (المؤلف، النص، القارئ)، لتحقق تواصلها، حيث يغدو النص مجال الدراسة محور العملية ككل، فيدخل في صراع تفاعلي مع نصوص أخرى، معاصرة لـه (متزامنة معه) أو سابقة عليه، لتستنتج بعد ذلك أن كون النص إنتاجية معناه :‏

أ ـ أن علاقته باللسان الذي يتموقع داخله هي علاقة إعادة توزيع (هادمة بناءة)، ولذلك فهو قابل للتناول عبر المقولات المنطقية لا عبر المقولات اللسانية الخالصة.‏

ب ـ أنه ترحال للنصوص وتداخل نصي، ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديد مقتطعة من نصوص أخرى.

الفينونص (النص الظاهر) والجينونص (النص الباطن): تستخدم كرستيفا ثنائية مستقاة من النحو التوليدي التحويلي لدى تشومسكي، فالفينونص هو "الظاهرة العملية كما تبدو في بنية الملفوظ المحسوس"، بمعنى أنه النسيج الجاهز، الذي يتمظهر على الورق وتحكمه قوانين تركيبية وصوتية وبنيوية، وهو ما يناسب البنية السطحية المعتمدة كمستوى من مستويات دراسة اللغة حسب نظرية تشومسكي .‏

أما الجينونص (النص المولد) فإنه يطرح العمليات المنطقية الخاصة ببنية فاعل اللفظ، إنه الموضع الذي تنبني فيه خلقة النص، إنه مجال مختلط: كلمي وغريزي في آن واحد معاً...".‏ فهو إذن تلك العملية المعقدة، التي تصاحب ولادة النص الظاهر البارز للعيان، أو هو تلك البنية الكامنة أو المستترة والتي تعد رغم هذا الدعامة الأساسية ليتحقق الطرف الأول، الذي ينضبط إلى قواعد معروفة تحكمه، لوجود رحم مولد، كان السبب في وجوده.‏

 التناص: أن التناص ميزة أو خاصية لا يستطيع أن ينفلت منها أي مكتوب على الإطلاق، فـ "كل نص ينبني كفسيفساء من الاستشهادات أنه امتصاص وتحويل لنص آخر"

إن النص في السيميائية التحليلية لا يتحدد كموضوع ( جمالي أدبي الخ) و لكنه يحدد كـ" عملية لسانية تجاوزية تتشكل في اللغة وتكون غير قابلة للاختزال إلى المقولات المعروفة الخاصة بالكلام التواصلي، موضوع اللسانيات " .

**أهم المراجع المعتمدة :**

ـ مجموعة مؤلفين : السيميائية أصولها و قواعدها ، ترجمة : رشيد بن مالك .

ـ فيصل الأحمر : السيميائية و الشعرية .

ـ جوزيف كورتيس : السيميائية السردية و الخطابية ، ترجمة : جمال حضري .

 ـ نعيمة فرطاس : نظرية التناصية والنقد الجديد (جوليا كريستيفا أنموذجاً) ، مجلة الموقف الأدبي.